الحسين بطل الاباء

بقلم عبد الكريم ابراهيم الامين

القيت في الحفلة التأبينية التي اقامتها مدرسة العلوم الدينية في مدينة الناصرية .

لااريد التطرق الى حوادث التاريخ الفاجعة ولا اريد ذكر منزلة الحسين (ع) الدينية والاجتماعية فقد كان علما في الاجتماع فقيها في الدين صادقا في النصيحة . . . ولا اريد التطرق الى مواقفه الحميدة المشرفة في الدين الاسلامي الحنيف فقد ضحى بنفسه وبأهل بيته دفاعا عن الحق وثباتاً على المبدأ والعدل .

وقد اعجز عن تعداد فضائل الاسرة الهاشمية الشريفة في مجدها العريقة في نسبها - على العرب والمسلمين جميعاً فعميدها اخرجنا من الظلمات الى النور ، من التطاحن والقتال الى التضامن والسلام من الوثنية الممقوتة والتعصب الأعمى البغيض الى التسامح والتوحيد ، من الجهل القاتل المميت الى العلم النافع المفيد ، من الفقر والفقر الى الخير والغنى من الذل والعبودية والتفسخ الى العزة والسلطان والاتحاد الى الفضائل ومكارم الاخلاق ... والاسرة التي ناضل افرادها ومات بعضهم صرعى في ميادين القتال والجهاد دفاعا عن المثل العليا وتعاليم الدين لارتضى العيش وترغب عن الحياة ان علت الرذيلة على الفضيلة وسادت العادات الجاهلية الذميمة والنعرات الطائفية البغيضة على التعاليم المحمدية والوحدة الاسلامية وليس القتل والتشريد مانعين لذوي النفوس الابية من سلك طريق الخير والحق طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وليس القتل غريباً عن هذه العائلة فاستشهاد الحمزة في أحد وما فعلته في كبده هند وموت جعفر الطيار شهيدا في مؤتة . . . وقتل الامام علي لاباءه وثباته في الدين واتباع الحق .... وموت الحسن مسموماً من دسائس السلطة وخداعها واستيئال الحسين واستشهاده في كربلا وقتل زيد وصلبه والتمثيل فيه بالكوفة كل هذه تعلمنا ماهذه الاسرة الطاهرة من الايادي الكريمة والدماء المهراقة في سبيل وحدة الدين ونصرته . . . .

اننا نحب العظماء ونمجدهم ونحي ذكراهم تخليداً لاعمالهم وجهادهم في الحياة وعظيمنا الحسين الخالد وذكراه الفاجعة رمز الصراع بين الحق والباطل بين الفضيلة والرذيلة فهما فكرتان تنازعتا فكرة تساعدها القوة والبطش والغدر وفكرة لامساعد لها غير الحق والعدل غير التضحية والثبات على المبدأ فيزيد وحزبه ماتورعوا ولاتمنعوا عن اتيان المنكر والشر استحلوا المحرمات واستعملوا اقسى الطرق وأوحش الخطط التي يربأ المسلم والرجل الشريف بنفسه عن الاتيان بمثلها قتلوا الحسين السبط سيد شباب الجنة وبقية الرسول في امته واستباحوا المدينة حرم الرسول ومدينته ورموا مكة بيت الله العتيق وقد آمن الرسول اللاجيء اليه . . . .

والحسين واهله سلكوا جادة الحق وساروا وفق منهج الدين فلم يبدأوا في قتال ولم يتخذوا اماما يأباه الشريف ما خالفوا الطبيعة المحمدية ولاحاكوا يزيد وعصابته لانهم لانهم ليسوا طلاب دنيا وملذات ونفوسهم تعاف الغدر والختل لذا ان مسلم بن عقيل ابى ان يقتل عبيدالله ابن زياد في بيت هاني لالجبن فيه فهم اعلام الفروسية وابطال الشجاعة ولكن لانهم من بيت ما تعلم الغدر وكذلك الحسين أبى ان يبادىء الحرب القتال لانه لايريد سفك دماء المسلمين ولانه يسعى في العدل والسلام .

قضية الحسين الخالدة في القلوب تعلمنا درسا في التضحية والثبات على المبدأ والاخلاص للواجب ، تعلمنا أن الموت دون الدين والوطن رخيص . تعلمنا ان الحياة الحرة تتطلب وحدة وتعاوناً وان المسلمين الذين تمكنوا أن يفتحوا العالم بحفنة من الرجال فكانوا محررين منقذين كلما حلوا بمصر حرروا اهله واقاموا شعائر دينهم الحنيف إبان التآخي والاتحاد .

الدين الاسلامي يحب التآزر والتآلف يحب التعاون والتآخي فقد آخا الرسول بين الانصار والمهاجرين فاتخذ منهم أميناً وأخا .. فقضية الحسين الشهيد تعلمنا اهميه